وزارة التعليم
جامعة المرقب
كلية علوم الشرعية/ الخمس

المجلة العلمية لعلوم الشريعة

مجلة علمية دورية محكمة نصف سنوية

تصدر عن كلية علوم الشريعة الخمس
جامعة المرقب

رئيس التحرير:
د. عادل فرحات الشلبي

مدير التحرير:
د. محمد امحمد أبوراس

سكرتير التحرير:
م. طارق علي الحوات.

العدد الأول:
يناير 2018م

معاييرُ النَّشر في المجلة

- أن يكون البحث في المجالات التي تُعنى بها المجلة، وأصيلاً في أفكاره.
- ألا يكون البحثُ المُقَدم منشوراً من قبل، أو مقدماً للنشر في مجلة أخرى، أو مستلاً من رسالة علمية.
- أن يلتزم الباحث بأصول البحث العلمي وضوابطه المتعارف عليها، ومن ذلك أن يحتوي على تقديم وخاتمة وثبت للمصادر والمراجع.
- أن يقدم البحث مطبوعاً بخط (Simplified Arabic)، بدرجة (14) في المتن، وبدرجة (11) في الهوامش، على أن تكون المسافة بين السطور مفردة، وأن يكون ترقيم الهوامش آلياً تلقائياً متجدداً في أسفل الصفحة.
- تخضع البحوث المُقدَّمة للنشر بالمجلة للتحكيم العلمي من قبل متخصصين في سرية تامة، وتلتزم المجلة بتوصياتهم.
- البحوث التي ترد للمجلة تكون ملكاً لها بمجرد تسلُّمها، ولا تُرد إلى أصحابها نشرت أو لم تنشر.
- لهيئة التحرير في المجلة الحق في تنسيق البحوث المقبولة للنشر وترتيبها وفق سياسات المجلة دون إبداء الأسباب، ولا يعكس ذلك الترتيب قيمة البحوث أو مستوى أصحابها.
- البحث المنشور في المجلة يُعبر عن رأي صاحبه وقدراته العلمية واللغوية، وهو المسؤول عما نشر له من معلومات وبيانات ووجهات نظر.
- يجب ألا تزيد عدد صفحات البحث عن ثلاثين صفحة، على أن تتقدمه صفحة تحمل عنوان البحث واسم الباحث، ودرجته العلمية، ومكان عمله، وعنوانه ورقم هاتفه.
- يقدم البحث للمجلة من ثلاث نسخ ورقة، وأخري إلكترونية، مرفقا به تزكية لغوية من أهل الاختصاص تفيد بسلامته اللغوية، وفق أنموذج معدٍّ من هيئة التحرير بالمجلة.
- يمكن أن تقبل المجلة في مجال اهتمامها نشر نتائج الندوات والمؤتمرات العلمية التي تقام في الجامعة.
- ترحب هيئة التحرير بالمجلة بما يرد إليها من ملاحظات وأفكار، ونقد بناء من المتخصصين، وتَعِدُ بوضع كل ذلك موضع العناية والتقدير.

السواك سنة وعلاج

د. محمد حسين الشريف
كلية علوم الشريعة ـ الخمس

مقدمة:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وأشهد أن سيدنا، ونبينا محمداً رسول الله صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه وسار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين.

أما بعد ،،

فإن أفضل العلوم بعد معرفة الله ـ سبحانه وتعالى ـ علم معرفة تكاليفه وأحكامه المتمثل في اتباع كتابه وسنة رسوله ـ ﷺ ـ وإن من سننه ـ ﷺ ـ سنة السواك السنة التي غفل عنها كثير من الناس على الرغم من علو قدرها، وعظيم أثرها، وجليل فضلها ، فلا تكاد تجد من يهتم بهذه السنة حتى من الأئمة والدعاة ، والوعاظ على الرغم من كثرة الأحاديث الواردة في فضلها وفائدتها. ويكفي ما ورد في شأنها قوله . عليه الصلاة والسلام . «السواك مطهرة للفم مرضاة للرب».[1] ولو لم يرد فيها غير هذا الحديث

1) أخرجه البخاري 234/2 تعليقاً بصيغة الجزم في كتاب الصيام باب السواك الرطب واليابس.

لكفى، وأي فضل أعظم من أن ينال العبد رضا ربه عنه، إنه تمام الفضل، وغاية النعمة، يذكر الصنعاني أنه" قَدْ ذُكِرَ فِي السِّوَاكِ زِيَادَةٌ عَلَى مِائَةِ حَدِيثٍ فَوَا عَجَبًا لِسُنَّةٍ تَأْتِي فِيهَا الْأَحَادِيثُ الْكَثِيرَةُ، ثُمَّ يُهْمِلُهَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ، بَلْ كَثِيرٌ مِنْ الْفُقَهَاءِ، فَهَذِهِ خَيْبَةٌ عَظِيمَةٌ".[1]

وإن سنة بهذا القدر وتلك المنزلة لجديرة بأن تصرف الهمة إلى تطبيقها، وتسعى النفس للاهتمام بها كما حث عليها نبينا ـ ﷺ . الأمر الذي دفعني لإفراد هذه السنة بالكتابة في بحث أوسمته بـ**(السواك سنة وعلاج)** لعلي بذلك أوقظ هما خارت، وأنبه عقولا غفلت، وأزعم أنني حاولت تتبع ما أمكنني من إيراد لأدلة هذه المسألة، وأقوال للعلماء بشأنها معتمدا على المصادر العلمية الموثوقة والمعتبرة

والتزاما بقواعد البحث العلمي في إعداد البحوث العلمية قمت بوضع خطة لهذا البحث جاءت في ثلاث مباحث يندرج تحت كل منها عدد من المطالب وهي على هذا النحو:

المبحث الأول ويشمل أربعة مطالب

المطلب الأول تعريف السواك

المطلب الثاني: السواك خصلة من خصال الفطرة

المطلب الثالث: مشروعية السواك وفضله

1) سبل السلام للصنعاني كتاب الطهارة ، باب الوضوء (1/ 39).

المطلب الرابع: في حكم السواك

المبحث الثاني ويشمل أربعة مطالب

المطلب الأول: كيفية الاستياك

المطلب الثاني: جواز التسوك بسواك الغير بإذنه

المطلب الثالث: غسل السواك

المطلب الرابع: في أوقات السواك

المبحث الثالث ويشمل أربعة مطالب

المطلب الأول: التسوك للمرأة، والصائم

المطلب الثاني: مادة السواك

المطلب الثالث: خصائص عود الأراك

المطلب الرابع: فوائده

المبحث الأول

المطلب الأول ـ تعريف السواك

تعريف السواك في اللغة: السِواك: بكسر السين، ويطلق السواك على الفعل وهو الاستياك، وعلى الآلة التي يستاك بها، ويقال في الآلة أيضاً مِسواك بكسر الميم .

والسواك مذكر نقله الأزهري قال: ما علمت أحداً من اللغويين جعل السواك مؤنثاً، وهو مذكر عندي. [1]

والسواك مشتق من ساك الشيء إذا دلكه. وقيل إنه مشتق من التساوك يعني التمايل. والسواك بكسر السين وهو استعمال عود أو نحوه في الأسنان لإزالة الوسخ وهو من ساك إذا دلك وقيل من التساوك وهو التمايل يقال ساك فاه وسوك فاه فإن قلت تسوك واستاك لم تذكر الفم[2]. والسواك: اسم للعود الذي يتسوك به، ويتخذ عادة من شجر الاراك.[3] وقال ابن فارس: السين والواو والكاف أصلٌ واحد يدلُّ على حركةٍ واضطراب. يقال تساوَقَت الإبل: اضطرَبَتْ أعناقُها من الهُزال وسوء الحال. [4]

---

1) تهذيب اللغة (3 / 395).
2) تحرير ألفاظ التنبيه (1 / 33).
3) معجم لغة الفقهاء (1 / 252).
4) ينظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس – (3 / 117) .

هذا تعريفه في اللغة وأما في اصطلاح الفقهاء: يطلق السواك على الفعل وهو الاستياك وعلى الآلة التي يستاك بها . وقد عرفه الفقهاء بتعريفات متقاربة :

فعرفه الأحناف: أنه اسم لخشبة معينة للاستياك. [1]

وعرفه المالكية : أنه استعمال عود أو نحوه في الأسنان لتذهب الصفرة وغيرها عنها. [2]

وعرفه الشافعية والحنابلة: أنه استعمال عود أو نحوه في الأسنان لإذهاب التغير ونحوه .[3]

من خلال التعاريف السابقة نلاحظ أن ما ذهب إليه الشافعية والحنابلة أعم وأشمل من تعريف الحنفية الذين قصروه على كونه اسماً للخشب الذي يستاك به، وأعم من تعريف المالكية الذين حصروا استعماله على إذهاب الصفرة وغيرها .

المطلب الثاني ـ السواك خصلة من خصال الفطرة:

قبل أن نبين أنه من خصال الفطرة لبد من معرفة: الخصلة والفطرة

1) ينظر العناية شرح الهداية مع شرح فتح القدير (1/ 24)
2) مواهب الجليل لشرح مختصر خليل (1 / 380)
3) ينظر : المجموع 270/1 ، مغني المحتاج (55/1) والمغني لابن قدامة (1 / 161)

فالخصلة مأخودة من مادة (خصل) والخَصيلةُ الفضيلة والرذيلة تكون في الإنسان، وقد غلب على الفضيلة، وجمعها خصال ، والخصلة الخلة تقول في فلان خصلة حسنة، وخصلة قبيحة. [1]

وأما الفطرة فهي الجبلة المتهيئة لقبول الدين.[2] والسواك خصلة من خصال الفطرة، دل على ذلك أحاديث كثيرة نذكر منها :

1ـ ما روي عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «عشر من الفطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء ، وقص الأظفار، وغسل البراجم [3]، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء» [4]. قال زكريا: قال مصعب: ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة [5] .

2ـ حديث عمار بن ياسر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال « من الفطرة : المضمضة ، والاستنشاق ، والسواك ، وقص الشارب ،

1) ينظر الصحاح للجوهري (1685/4).
2) ينظر التعريفات للجرجاني (ص 246).
3) البراجم: هى العقد التي في ظهور الأصابع، يجتمع فيها الوسخ، الواحدة بُرجُمه بالضم. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (113/1)، القاموس المحيط 79/4، فتح الباري (351/1).
4) أي الاستنجاء. ينظر : شرح صحيح مسلم (ص 116).
5)أخرجه مسلم في كتاب الطهارة باب خصال الفطرة (ص 116) برقم 261.

وتقليم الأظفار، ونتف الإبط ، والاستحداد [1]، وغسل البراجم، والانتضاح» يعني الاستنجاء بالماء. [2]

قال الحافظ ابن حجر . رحمه الله ـ في كلامه على الفطرة في هذه الأحاديث:" المراد أن هذه الأشياء إذا فعلت اتصف فاعلها بالفطرة التي فطر الله العباد عليها وحثهُم عليها واستحبها لهم ليكونوا على أكمل الصفات وأشرفها صورة [3].

وقال ابن القيم رحمه الله: "والفطرة فطرتان فطرة قلبية تتعلق بالقلب وهي معرفة الله ومحبته وإيثاره على ما سواه وفطرة عملية وهي هذه الخصال، فالأولى تزكي الروح، وتطهر القلب، والثانية تطهر البدن، وكل منهما تمد الأخرى وتقويها، وكان رأس فطرة البدن الختان"[4].

المطلب الثالث ـ في مشروعية السواك وفضله :

الأصل في مشروعية السواك وفضله نصوص كثيرة من السنة منها:

1-حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي ـ ﷺ ـ «السواك مطهرة للفم مرضاة للرب». [5]

1) حلق العانة سمي استحدادا لاستعمال الموسي ينظر التعريفات (ص75).
2) ينظر سنن أبي داوود كتاب الطهارة باب السواك من الفطرة (1/ 33) برقم 53.
3) ينظر: فتح الباري(414/11).
4)تحفة الودود بأحكام المولود أبو عبد الله الزرعي (1 / 161).
5) سبق تخريجه (ص 1).

2-حديث عائشة ـ رضي الله عنها. حين سألت بأي شيء كان يبدأ النبي ـ ﷺ ـ إذا دخل بيته ؟ قالت: بالسواك. [1]

3 – حديث أبي موسى رضي الله قَالَ: « أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ فَرَأَيْته يَسْتَاكُ عَلَى لِسَانِهِ» . [2]

4 – حديث أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قَالَ: «تسوكوا. فإن السواك مطهرة للفم مرضاة للرب . ما جاءني جبريل إلا أوصاني بالسواك . حتى لقد خشيت أن يفرض علي وعلى أمتي . ولولا أني أخاف أن أشق على أمتي لفرضته لهم وإنِّي لَأَسْتَاكُ حَتَّى لَقَدْ خَشِيت أَنْ أُحْفِيَ مَقَادِمَ فَمِي»[3] -حديث أبي هريرة رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال :« لولا أن أشق على أمتي أو على الناس- لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة». [4]

4-حديث حذيفة رضي الله عنه قال : كان النبي- ﷺ- إذا قام من الليل يشوص[5] فاه بالسواك [1].

---

1) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة باب السواك (ص 114) برقم 43.

2) السنن لأبي داوود كتاب الطهارة باب كيف يستاك (1 / 31) برقم 49.

3) السنن لابن ماجه- (1 / 106).

4) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة باب السواك يوم الجمعة (ص 168) برقم 887 ومسلم كتاب الطهارة باب السواك (ص 114) برقم 42 .

5) يشوص يدلك أسنانه وينقيها فتح الباري 469/1

5-حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه بات عند النبي- ﷺ- «ذات ليلة ، فقام نبي الله من آخر الليل، فخرج فنظر في السماء، ثم تلا هذه الآية في آل عمران [2]:﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ حتى بلغ ﴿ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ثم رجع إلى البيت فتسوك وتوضأ ، ثم اضطجع ، ثم قام فخرج فنظر إلى السماء فتلا هذه الآية ، ثم رجع فتسوك فتوضأ ، ثم قام فصلى». [3]

5-حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله - ﷺ-: «أكثرت عليكم في السواك».[4]

فهذه الأحاديث وغيرها تدل على مشروعية السواك وفضله ولو لم يرد في السواك إلا أنه مرضاة للرب لكفى إذ المسلم مأمور بفعل ما يرضي ربه.

المطلب الرابع ـ في حكم السواك:

يرى أكثر أهل العلم أن السواك سنة وليس بواجب[1]. واستدلوا بأحاديث منها:

1) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء باب السواك (ص 61) برقم 245. و مسلم في كتاب الطهارة باب السواك (ص 115) برقم47

2) الآيتان 190، 191 من سورة آل عمران

3) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة باب السواك (ص 115) برقم 48.

4) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة باب السواك يوم الجمعة (ص 168) برقم 888.

1- حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله - ﷺ- قال: «لولا أن أشق على أمتي أو على الناس لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة».[2]

والحديث له دلالة من وجهين:

الوجه الأول: ما ذكره الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ أنه لو كان واجباً لأمرهم به شق أو لم يشق[3] .

الوجه الثاني: أن في قوله: «لأمرتهم» دليل على أنه لم يأمرهم به[4].

2- حديث عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله - ﷺ-: «عشر من الفطرة : قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك ، واستنشاق الماء ، وقص الأظفار ، وغسل البراجم، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء».[5] وجه الدلالة من الحديث : أن الرسول - ﷺ-وصف

1) ينظر: بدائع الصنائع 69/1 ، حاشية ابن عابدين 113/1، المعونة 118/1، الأم 76/1، الحاوي 82/1، المجموع 271/1، المغني 133/1، الإنصاف 128/1، المبدع 98/1.

2) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة باب السواك يوم الجمعة (ص 168) برقم 887 ومسلم كتاب الطهارة باب السواك (ص 114) برقم 42 .

3) ينظر: الأم للشافعي (1/ 76).

4) ينظر: الحاوي 84/1 .

5) سبق تخريجه ص 4 من البحث.

السواك بأنه من الفطرة ، والفطرة من معانيها السنة فيكون السواك مسنوناً لا واجباً[1]. أضف إلى ذلك أن السواك من النظافة وهي مندوب إليها[2]

المبحث الثاني في كيفية الاستياك وأوقاته

المطلب الأول ـ كيفية الاستياك

مما جاء في معنى الكيفية ولأهمية هذه الكيفية فقد تعرض المؤلفون من الفقهاء والعلماء لذكرها في مؤلفاتهم فقد ذكر الإمام النووي كيفية الاستياك كما جاءت في هَدْي النبوة: حيث ذكر أن " المستحب أن يُستاك عرضاً ولا يُستاك طولاً لئلا يُدْمي لحم أسنانه، وأن يمر بالسِّواك على طرفي أسنانه وكُرسيى أضراسه وأن يبدأ في سواكه بالجانب الأيمن، ويستحب أن يُستاك عرضاً في ظاهر الأسنان وباطنها.

وأما جلاء الأسنان بالحديد وبردها بالمبرد فمكروه لأنه يضعف الأسنان ويفضي إلى انكسارها، ولأنه يخشنها فتتراكم الصفرة عليها .[3]

واستحباب الاستياك عرضا يستدل له أنه يخشى في الاستياك طولا إدماء اللثة وإفساد عمود الاسنان.[4] فعن ربيعة بن أكثم أن النبي – ﷺ– كان يستاك عرضاً ويشرب مصاً " وَيَقُولُ :« هُوَ أَهْنَأُ وَأَمْرَأُ وَأَبْرَأُ »[1]

1) ينظر: المغني لابن قدامة 134/1 .
2) ينظر: المعونة 118/1.
3) ينظر: المجموع – محيى الدين النووي – (1 / 281)
4) ينظر المجموع – محيى الدين النووي – (1 / 280)

وساق أبو داوود في سننه حديث مسدد حيث قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ـ ﷺ ـ وَهُوَ يَسْتَاكُ وَقَدْ وَضَعَ السِّوَاكَ عَلَى طَرَفِ لِسَانِهِ – وَهُوَ يَقُولُ «إِهْ إِهْ». يَعْنِي يَتَهَوَّعُ. قَالَ أَبُو دَاوُدَ: قَالَ: مُسَدَّدٌ فَكَانَ حَدِيثًا طَوِيلاً اخْتَصَرْتُهُ. [2]

المطلب الثاني ـ جواز التسوك بسواك الغير بإذنه

أفرد البخاري ـ رحمه الله ـ في صحيحه: بابا لمن تسوك بسواك غيره وساق حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ حيث قالت: « دخل عبد الرحمن بن أبي بكر ومعه سواك يستن به، فنظر إليه ـ ﷺ ـ وكان في حجر عائشة في آخر العمر عند وفاته– فنظر إليه رسول الله ـ ﷺ ـ فقلت له: –تقول عائشة لأخيها–: أعطني هذا السواك يا عبد الرحمن فأعطانيه فقصمته ثم مضغته فأعطيته رسول الله ـ ﷺ ـ فاستن[3] به وهو مستند إلى صدري».[4]

يفهم من الحديث السابق أن النبي ـ ﷺ ـ استعمل سواك غيره بإذنه، فدل على أن استعمال سواك الغير بإذنه لا حرج فيه، لكن يغسل أولاً ثم يستعمله، أو يقطع مكان الاستعمال ثم يستعمله بعد ذلك، كما فهم ذلك من قولها: (فقصمته) أي: كسرته، قال بعضهم: (قضمته) بالضاد، وهو الأكل بأطراف الأسنان، فيحمل الكسر على كسر موضع الاستياك، ولا ينافي

1) السنن الكبرى للبيهقي كتاب الطهارة باب ما جاء في الاستياك عرضا (1 / 40) (1 / 40) برقم 177.

2) السنن لأبي داوود كتاب الطهارة باب كيف يستاك (1 / 31) برقم 49

3) (يستن) يستاك .

4) صحيح البخاري كتاب الجمعة باب من تسوك بسواك غيره (ص 168) برقم 890.

حصول الثاني وهو القضم، فتعيين عائشة موضع الاستياك بالقطع والمضغ حتى يلين، وريق الزوجة لزوجها والزوج لزوجته حاصل. والنبي ـ ﷺ ـ مع كونه في هذه الحالة، في فراش الموت، والمرض الذي شغله، لكنه تذكر السواك، وهو لم يستطع أن يتكلم فأشار، أو أنه لم يرد أن يتكلم فأشار وفهمت عائشة الإشارة؛ ودلَّ ذلك على التمسك بالسواك حتى في المرض، فقد كان النبي ـ ﷺ ـ حريصاً عليه حتى في مرضه، وقد جاء عند البخاري من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: « دخل عبد الرحمن بن أبي بكر على النبي ـ ﷺ ـ وأنا مسندته إلى صدري ومع عبد الرحمن سواك رطب يستن به فأبده رسول الله ـ ﷺ ـ بصره، فأخذت السواك فقضمته ونفضته، وطيبته، ثم دفعته إلى النبي ـ ﷺ ـ فاستن به فما رأيت رسول الله ـ ﷺ ـ استن استنانا قط أحسن منه فما عدا أن فرغ رسول الله ـ ﷺ ـ رفع يده أو إصبعه ثم قال « الرفيق الأعلى ». ثلاثا ثم قضى [1].

فلما: حصل ذلك الاستياك على مشارف خروج روحه ـ عليه الصلاة والسلام ـ كان ذلك تهيئاً للقاء ملك الموت وملائكة الرحمة. والحديث السابق فيه إشارة إلى مسألة، وهي التسوك بسواك الغير يفهم منه أن استعمال سواك الغير ليس بمكروه، إلا أن المستحب أن يغسله، ثم يستعمله، ويؤكد ذلك

1)الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري) – (4 / 1613) باب مرض النبي ﷺ حديث رقم 4174.

حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ : كان رسول الله – ﷺ– يعطيني السواك لأغسله، فأبدأ به فأستاك ثم أغسله ثم أدفعه إليه ترجو بركة ريقه.

المطلب الثالث ـ غسل السواك ودفعه للأكبر

من السنن غسل السواك، بعد الاستعمال فقد ورد عَنْ عَائِشَةَ ـ رضي الله عنها ـ أَنَّهَا قَالَتْ كَانَ نَبِىُّ اللَّهِ ـ ﷺ ـ يَسْتَاكُ فَيُعْطِينِى السِّوَاكَ لأَغْسِلَهُ فَأَبْدَأُ بِهِ فَأَسْتَاكُ ثُمَّ أَغْسِلُهُ وَأَدْفَعُهُ إِلَيْهِ. [1]

وهذا يدل على عظيم أدبها وكبير فطنتها؛ لأنها لم تغسله ابتداءً حتى لا يفوتها الاستشفاء أو التبرك المشروع بريقه ــ ﷺ ــ ، ثم غسلته تأدباً وامتثالاً لما أمرها به – ﷺ–. ومن فوائد غسل السواك: تليينه بعد جفافه؛ لأن السواك يتعرض للجفاف، فالغسل يفيد في تنظيفه وتليينه، وهذه سنة الغسل؛ لأن التسوك بالسواك الجاف يسبب جرح اللثة وخروج الدم.

ومن السنن المتعلقة بالسواك: ما عنون له البخاري ـ رحمه الله ـ في صحيحه: باب دفع السواك إلى الأكبر فعن ابن عمر أن النبي ــ ﷺ ــ قال: «أراني أتسوك بسواك، فجاءني رجلان، أحدهما أكبر من الآخر، فناولت السواك الأصغر منهما، فقيل لي: كبر، فدفعته إلى الأكبر منهما».[2]

1) السنن لأبي داوود كتاب الطهارة باب غسل السواك (1 / 32) حديث رقم 52.
2) أخرجه البخاري كتاب الوضوء باب دفع السواك إلى الأكبر (ص 61) حديث رقم 246

المطلب الرابع ـ في أوقات السواك

تبين فيما سبق أن السواك سنة مؤكدة حث النبي– ﷺ– عليها بقوله وفعله وواظب عليها، وفي هذا المطلب أذكر الأوقات التي يتأكد فيها استحبابه:

اتفقت مصادر الفقهاء على تأكد استحباب السواك في حالات وانفرد بعضهم بذكر حالات لم يذكرها غيرهم، وسأذكر أوقاتَ تأكُّدِهِ عند كل أهل مذهب ومنها تتبين الأوقات التي اتفقوا على تأكد استحبابه فيها على هذا النحو:

يتأكد استحباب السواك عند الحنفية في الأحوال الآتية: عند الوضوء، وعند القيام للصلاة، وعند قراءة القرآن، وعند القيام من النوم ، وأول ما يدخل البيت وعند اجتماع الناس وعند تغير الفم وعند اصفرار الأسنان [1] .

ويتأكد استحبابه عند المالكية في الأحوال الآتية:

عند الوضوء، وعند الصلاة، وعند قراءة القرآن، وعند الانتباه من النوم، وعند تغير الفم، وعند طول السكوت، وعند كثرة الكلام، وعند أكل ما فيه رائحة[2].

ويتأكد استحبابه عند الشافعية في الأحوال التالية: عند الوضوء، وعند القيام للصلاة، وعند قراءة القرآن أو الحديث أو العلم الشرعي، أو ذكر الله تعالى،

1) ينظر بدائع الصنائع 37/1 حاشية ابن عابدين 113/1 ، 114.
2) ينظر مواهب الجليل (381/1) وتنوير المقالة 484/1.

وعند القيام من النوم، وعند تغير الفم، ويتغير بنوم أو أكل أو جوع أو سكوت طويل أو كلام كثير أو نحو ذلك عند الاحتضار، وفي السحر، وعند الأكل، وبعد الوتر[1].

ويتأكد استحبابه عند الحنابلة في الأحوال الآتية: عند الوضوء، وعند الصلاة، وعند دخول المسجد، وعند قراءة القرآن، وعند الانتباه من النوم، وعند الغسل، وعند دخول البيت، وعند إطالة السكوت، وعند صفرة الأسنان، وعند خلو المعدة من الطعام. [2]

ومما تقدم يتبين أن الفقهاء متفقون على تأكد استحباب السواك في الحالات التالية:

1- عند الوضوء . لحديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي- ﷺ- : « لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل وضوء». [3]

2- عند القيام للصلاة . لحديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله - ﷺ- قال : « لولا أن أشق على أمتي أو على الناس لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة». [4] .

1) ينظر الحاوي 85/1 مغني المحتاج 56/1 .
2) ينظر المغني 141/1، الروض المربع 19/1
3) سبق تخريجه (ص4)
4) سبق تخريجه(ص3)

3- عند القيام من النوم . لحديث حذيفة ـ رضي الله عنه ـ قال: «كان النبي- ﷺ- إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك». [1]

4- عند دخول المنزل . لحديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ «أن النبي- ﷺ- كان إذا دخل بيته بدأ بالسواك». [2]

5- عند تغير الفم واصفرار الأسنان . لحديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ « أن النبي - ﷺ- قال : السواك مطهرة للفم مرضاة للرب». [3]

السواك ليوم الجمعة وللصائم

السواك ليوم الجمعة من الأمور المؤكدة؛ لما خُصت به الجمعة من طلب تحسين الظاهر من الغسل والتنظيف والتطيب، ويناسب ذلك تطييب الفم الذي هو محل الذكر والمناجاة، وإزالة ما يؤذي الملائكة والمأمومين. ومما جاء في تأكيده ما روي عن أبي هريرة . رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله - ﷺ- في جمعة من الجمع: « يا معشر المسلمين إن هذا يوم جعله الله عيدا للمسلمين فاغتسلوا ومن كان عنده طيب فلا يضره أن يمس منه وعليكم بالسواك».[4]

1) سبق تخريجه(ص4)
2) سبق تخريجه(ص3)
3) سبق تخريجه(ص1).
4) ينظر السنن الكبرى للبيهقي (3 / 345)

السواك للصائم

لا خلاف بين الفقهاء في جواز السواك للصائم قبل الزوال[1]. واختلفوا في حكمه بعد الزوال على قولين.

القول الأول: أن السواك جائز مطلقاً في أول النهار وآخره، وهو مروي عن عمر، وابن عباس، وعائشة ـ رضي الله عنهم ـ والنخعي وابن سيرين وعروة وهو قول أبي حنيفة ومالك وأحمد [2] واختيار النووي[3] وابن القيم.[4]

القول الثاني: أن السواك يكره للصائم بعد الزوال وهو قول الشافعي وأحمد في المشهور من المذهب[5]

ويذكر عن عامر بن ربيعة ـ رضي الله عنه ـ قال: رأيت رسول الله – ﷺ – « يستاك وهو صائم ما لا أحصي أو أعد ».[6]

قال ابن القيم: " يستحب السِّواك للمفطر والصائم وفي كل وقت لعموم الأحاديث الواردة فيه، ولحاجة الصائم إليه، ولأنه مرضاة للرب، ومرضاته

1) ينظر: بدائع الصنائع 37/1 ، حاشية العدوي 392/1، المجموع 275/1، الإنصاف 119/1.

2) المدونة 179/1، حاشية الدسوقي 534/1 ، المغني 141/1.

3) ينظر المجموع 276/1>

4) زاد المعاد 253/3.

5) ينظر المجموع 279/1 ، المغني 141/1 .

6) أخرجه البخاري في كتاب الصوم باب السواك الرطب واليابس للصائم، ص 350 . برقم 1934 .

مطلوبة في الصوم أشدّ من طلبها في الفطر، ولأنه مطهرة للفم، والطهور للصائم أفضل أعماله. وَأَجْمَعَ النّاسُ عَلَى أَنّ الصّائِمَ يَتَمَضْمَضُ وُجُوبًا وَاسْتِحْبَابًا وَالْمَضْمَضَةُ أَبْلَغُ مِنْ السّوَاكِ وَلَيْسَ لِلّهِ غَرَضٌ فِي التّقَرّبِ إلَيْهِ بِالرّائِحَةِ الْكَرِيهَةِ وَلَا هِيَ مِنْ جِنْسِ مَا شُرِعَ التّعَبّدُ بِهِ وَإِنّمَا ذُكِرَ طِيبُ الْخُلُوفِ عِنْدَ اللّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَثّا مِنْهُ عَلَى الصّوْمِ لَا حَثّا عَلَى إبْقَاءِ الرّائِحَةِ بَلْ الصّائِمُ أَحْوَجُ إلَى السّوَاكِ مِنْ الْمُفْطِرِ. وَأَيْضًا فَإِنّ رِضْوَانَ اللّهِ أَكْبَرُ مَنْ اسْتِطَابَتِهِ لِخُلُوفِ فَمِ الصّائِمِ. وَأَيْضًا فَإِنّ مَحَبّتَهُ لِلسّوَاكِ أَعْظَمُ مِنْ مَحَبّتِهِ لِبَقَاءِ خُلُوفِ فَمِ الصّائِمِ. وَأَيْضًا فَإِنّ السّوَاكَ لَا يَمْنَعُ طِيبَ الْخُلُوفِ الّذِي يُزِيلُهُ السّوَاكُ عِنْدَ اللّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَلْ يَأْتِي الصّائِمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَخُلُوفُ فَمِهِ أَطْيَبُ مِنْ الْمِسْكِ عَلَامَةً عَلَى صِيَامِهِ وَلَوْ أَزَالَهُ بِالسّوَاكِ. كَمَا أَنّ الْجَرِيحَ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَوْنُ دَمِ جُرْحِهِ لَوْنُ الدّمِ وَرِيحُهُ رِيحُ الْمِسْكِ وَهُوَ مَأْمُورٌ بِإِزَالَتِهِ فِي الدّنْيَا . وَأَيْضًا فَإِنّ الْخُلُوفَ لَا يَزُولُ بِالسّوَاكِ فَإِنّ سَبَبَهُ قَائِمٌ وَهُوَ خُلُوّ الْمَعِدَةِ عَنْ الطّعَامِ وَإِنّمَا يَزُولُ أَثَرُهُ وَهُوَ الْمُنْعَقِدُ عَلَى الْأَسْنَانِ وَاللّثَةِ. وَأَيْضًا فَإِنّ النّبِيّ -ﷺ- عَلّمَ أُمّتَهُ مَا يُسْتَحَبّ لَهُمْ فِي الصّيَامِ وَمَا يُكْرَهُ حَضّهُمْ عَلَيْهِ بِأَبْلَغِ أَلْفَاظِ الْعُمُومِ وَالشّمُولِ وَهُمْ يُشَاهِدُونَهُ يَسْتَاكُ وَهُوَ صَائِمٌ مِرَارًا كَثِيرَةً تَفُوتُ الْإِحْصَاءَ وَيَعْلَمُ أَنّهُمْ يَقْتَدُونَ بِهِ وَلَمْ يَقُلْ لَهُمْ يَوْمًا مِنْ الدّهْرِ لَا تَسْتَاكُوا بَعْدَ الزّوَالِ.[1]

1) زاد المعاد 253/3

ومن الناحية الطبية فإن استياك الصائم أقرب لقواعد الصحة والطب الوقائي، حيث إن أنسب أوقاته عند الاستيقاظ من النوم؛ لأن بعض التنخرات تحدث في الفم خلال النوم، كما تترسب بعض المركبات من اللعاب محدثة القلح على الأسنان بسبب ركودة اللعاب أثناء النوم[1]،لذا رأينا أن النبي –ﷺ– إذا قام من الليل ليتهجد يشوص فاه بالسواك[2].

وإن الفم بحكم موقعه كمدخل للطعام والشراب، وباتصاله بالعالم الخارجي، يصبح مهيأ لكثير من الجراثيم، فيأتي دور السِّواك، الذي له أهميته القصوى في القضاء على البكتريا والجراثيم التي تكونت بسبب بقايا الطعام العالقة بين الأسنان، وخاصة السكريات منها، ومن هنا يتضح أن أهم ما يجب العناية به في الفم الأسنان. فللأسنان وظائفها الهامة، ولأمراضها أثر كبير على الصحة بوجه عام.[3]

، ويتكون القلح أيضاً نتيجة عدم تنظيف الأسنان، وهو عبارة عن رواسب مثل فحمات وفوسفات الكلس والمغنزيوم، مع المخاط اللعابي وفضلات طعامه تتجمع كلها فوق حافة اللثة وفي الثلم اللثوي وعلى عنق

1) السواك بين الطب والإسلام (1/ 4).

2) ينظر البخاري في كتاب الوضوء باب السواك (ص 61) برقم 245 .و مسلم في كتاب الطهارة باب السواك (ص 115) برقم47.

3) السواك بين الطب والإسلام (1/ 4).

الأسنان، ثم تتصلب مع مرور الزمن مشكلة القلح[1] وهذا مصداق كلام النبي – ﷺ– المعجز « مالي أراكم تأتون قلحاً؟ استاكوا.[2]

المبحث الثالث: شجرة الإراك وما اختصت به والسواك بعود الإراك وفوائده

المطلب الأول ـ شجرة الإراك وما اختصت به :

إن هذا الشجر يكثر نباته في بطون الأودية، وقد يَنبتُ في الجبال – وذلك حين تكثر المياه – وهو قليلٌ[3]. ولهذا الشجر أصولٌ وقُضبان، وثمره كالعناقيد وعنقوده يملأ الكَفَّ، وحَبُّه بقدر الحمُّص، يكون أولاً أخضر، ثم يحمرُّ ، ثم يَسْوَدُّ.وأصوله وقُضبانه يستعملان للسَّوْك، وهى أفضل ما استيك به، لما فيهما من المرارة والقَبْض، مع عطريةٍ يسيرة . فيكونان بالمرارة جالبين محلِّلين، وبالقَبْضِ مقوِّيين؛ فلذلك هما أفضل الخشب للسواك.[4] وأصلح ما اتخذ السواك من خشب الأراك ونحوه ولا ينبغى أن يؤخذ من شجرة مجهولة فربما كانت سما وينبغى القصد في استعماله فإن بالغ فيه فربما أذهب طلاوة الأسنان وصقالتها، وهيأها لقبول الأبخرة المتصاعدة من

1) المصدر نفسه (1/ 4).

2) ينظر مسند الإمام أحمد (2/ 418) من حديث تمام بن العباس بن عبد المطلب برقم 1835 .

3) يقصد أنَّ نباته في الجبال قليلٌ ونادر.

4) الشامل في الصناعة الطبية ، الأدوية والأغذية : كتاب الهمزة – (1 / 249).

المعدة والأوساخ. وَمَتَى اُسْتُعْمِلَ بِاعْتِدَالٍ جَلَا الْأَسْنَانَ وَقَوّى الْعَمُودَ وَأَطْلَقَ اللّسَانَ وَمَنَعَ الْحَفَرَ وَطَيّبَ النّكْهَةَ وَنَقّى الدّمَاغَ وَشَهّى الطّعَامَ. وَأَجْوَدُ مَا اُسْتُعْمِلَ مَبْلُولًا بِمَاءِ الْوَرْدِ[1].

وأفضل آلة السواك الأراك لما فيه من طيب، وريح، وتشعير يخرج بقايا الأطعمة ونحوها، وينقي ما بين الأسنان، شهد لذلك علماء الطب بعد أن أجروا عليه بحوثاً أثبتت ذلك ، واستعمال الفرشاة والمعجون من السواك ، وهو يقوم مقام السواك في التنظيف وإزالة الرائحة والبخر [2] ولحديث عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ « كنت أجتني لرسول الله- ﷺ- سواكاً من الأراك »[3]. وقد قام علماء الطب الحديث باجراء أبحاث على الأراك وتوصلوا إلى النتائج الآتية:

1- يحتوي السواك على العفص (حمض تينيك) ولهذه المادة تأثير مضاد للتعفنات ، كما أنه يعتبر مطهراً وله استعمالات مشهورة ضد نزيف الدم كما يطهر اللثة والأسنان ويشفي جروحها الصغيرة ويمنع نزف الدم منها .

2- يوجد في السواك مادة لها علاقة بالخردل وهى عبارة عن (جليكوزيد) وهذه المادة لها رائحة حادة وطعم حراق ، وهو ما يشعر به

1) زاد المعاد في هدي خير العباد (4 / 322).

2) ينظر أحكام السواك لعبدالله السهلي – (ص 2).

3) أحمد في المسند (209/9) برقم 5310، وأبو نعيم في الحلية 127/1 ، والهيثمي في مجمع الزوائد 289/9.

الشخص الذي يستعمل السواك لأول مرة ، وهذه المادة تساعد على الفتك بالجراثيم .

إن تركيب هذا النبات هو ألياف حاوية على بيكربونات الصوديوم، وبيكربونات الصوديوم هي المادة المفضلة لاستعمالها في المعجون الصناعي من قبل مجمع معالجة الأسنان التابع لجمعية طب الأسنان الأمريكية يستعمل كمادة سنية وحيدة تقي من العضويات المجهرية التي تفرز في الأسنان [1].

4- إن السواك يحتوي على مادة تمنع تسوس الأسنان وقد ذكر ذلك أكثر من باحث في بحوث أجريت على الأراك وقد أكدوا على وجود مواد قاتلة للميكروبات في هذا السواك .

5- يتكون السواك كيميائياً من ألياف السيليلوز وبعض الزيوت الطيارة وبه راتنج عطري وأملاح معدنية أهمها كلوريد الصوديوم وهو ملح الطعام وكلوريد البوتاسيوم وأكسالات الجير فبهذا يكون السواك بمثابة الفرشاة الطبيعية التي زودت بأملاح معدنية ومواد عطرية تساعد على تنظيف الأسنان ، أو بمعنى آخر كأنها فرشاة طبيعية زودها الله تعالى بمسحوق مطهر لتنظيف الأسنان ومنع تسوسها. [2]

1) ينظر عن هذا السواك للدكتور محمد على البار ص153-156، استعمال السواك لنظافة الفم وصحته ص407 ،411.

2) ينظر المصدر السابق (ص155).

وقد قامت عدة شركات بتحضير معاجين أسنان من جذور وعروق شجرة الأراك بدون إضافة أي مواد كيميائية أخرى قد تكون لها بعض الآثار الجانبية الأخرى، فتأكد وجود مواد قاتلة لجراثيم الفم الضارة التي تسبب التهابات اللثة وتسوس الأسنان في هذه المعاجين المحضرة من الأراك هذا بعض ما ذكره علماء الطب الحديث. [1]

ثم بعد السواك بالأراك في الأفضلية السواك بجريد النخل[2] لحديث أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ وفيه: أنها قالت: مر عبد الرحمن بن أبي بكر ـ رضي الله عنهما ـ وفي يده جريدة رطبة فنظر إليه النبي ـ ﷺ ـ فظننت أن له بها حاجة فأخذتها فمضغت رأسها ونفضتها فدفعتها إليه فاستن بها كأحسن ما كان مستناً، ثم ناولنيها فسقطت يده أو سقطت من يده فجمع الله بين ريقي وريقه في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة.[3] والأفضل أن لا يستاك بعود لين لا يقلع القلحة ولا يزيل الرائحة، ولا بعود يابس يجرح اللثة.[4]

المطلب الثاني ـ خصائص عود الأراك وأهميته

يمتاز عود الإراك بعدد من المميزات منها:

1) ينظر: السواك للدكتور محمد علي البار ص156-160 ، الوقاية الصحية على ضوء الكتاب والسنة ص151

2) ينظر : حاشية ابن عابدين 115/1 ، المجموع 282/1 ، المغني 136/1

3) أخرجه البخاري (ص 802) كتاب المغازي باب مرض النبي ﷺ ووفاته برقم 4451.

4) ينظر : فتح العزيز 370/1

1 – جاء ذكره في القرآن الكريم يقول تعالى في الآية (16) من سورة سبأ: ﴿ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾[1] والخمط المذكور في هذه الآية هو شجرة الأراك[2].

2 – بأن جذوره حريفة، وأوراقه مسهلة ترعاها الإبل، وأزهاره مريحة وثماره عنقودية.

3– نبات متوفر بكثرة في الجزيرة العربية وبلاد الشام وجنوب مصر.

أهمية عود الأراك:

يستعمل أساسا في تنظيف الأسنان والعناية بها، والسواك ليس فيه مواد ضارة ، بل يمنع تسوس الأسنان ويقوي اللثة ويطيب الفم.

ومن الواجب الآن أن نتيقن أن السواك هو فرشاة الأسنان الوحيدة ذات قوة التنظيف. فهو مفيد من حيث طرح بقايا الطعام الكامنة بين الأسنان، كما يزيل عن سطوحها الصبغات والميكروبات واللطع الجرثومية، ويتفق هذا مع طبيعة أليافه (السليلوزية) من حيث القوة والمرونة. أضف إلى ذلك أنه يحتوي على نسبة ليست ضئيلة من (الفلورايد)، وهو العنصر الحيوي الذي يمنح الأسنان صلابة ومقاومة ضد التأثير الحمضي للتسوس، ويوجد أيضا في السواك بلورات صلبة من مادة (السيليس) التي تحك طبقة

1) سورة سبأ الآية 16.

2) ينظر تفسير الطبري(10 /364).

البلاك التي تغطي سطح الأسنان وتسبب التسوس فتتخلص منها تماما، وأيضا به كمية وافرة من مادة (السيتوستيرول)إلى جانب كمية من فيتامين "C"، وكلا المركبين هامين جدا في تقوية الشعيرات الدموية المغذية للثة، وبذلك يتوفر وصول الدم إليها بالكميات الكافية، كما أثبتت التحاليل أن بالسواك كمية كبيرة من مواد قابضة تمنع نزيف اللثة وتساعد على تقويتها، كحامض "التنيك" وهو يستخدم لإيقاف النزيف الذي قد يحدث بعد خلع الأسنان، كما يعمل على تضميد اللثة بعد عملية مضغ وتقطيع الطعام، فتمنع النزيف وتشفي الجروح الصغيرة. وقد دلت التحاليل على وجود مادة (الأنثيراليتون) ضمن مكونات السواك، وهي تساعد على إتمام نظافة الأفواه وفتح الشهية وإتمام الهضم وتنظيم حركة الأمعاء. وآخر ما توصل إليه الباحثون أن للسواك تأثيرا مضادا للأورام السرطانية، حيث أثبتوا أن السواك يحتوي على مواد مضادة للخلايا السرطانية، هذا وما زال الباحثون يكشفون المزيد من عجائب مركبات السواك يوما بعد يوم. [1]

وقد أوردت مجلة (المجلة) الألمانية الشرقية في عددها الرابع [1961] مقالاً للعالم رودات – مدير معهد الجراثيم في جامعة روستوك – يقول فيه: "قرأت عن السِّواك الذي يستعمله العرب كفرشاة للأسنان في كتاب لرحّالة زار بلادهم، وقد عرض للأمر بشكل ساخر، اتخذه دليلاً على تأخر هؤلاء القوم الذين ينظفون أسنانهم بقطعة من الخشب في القرن العشرين. وفكرت!

1) أسباب الشفاء من الأسقام والأهواء - (1 / 187)

لماذا لا يكون وراء هذه القطعة الخشبية حقيقة علمية؟ وجاءت الفرصة سانحة عندما أحضر زميل لي من العاملين في حقل الجراثيم في السودان عدداً من تلك الأعواد الخشبية. وفوراً بدأت أبحاثي عليها، فسحقتها وبللتها، ووضعت المسحوق المبلل على مزارع الجراثيم، فظهرت على المزارع آثار كتلك التي يقوم بها البنسلين " ... وإذا كان الناس قد استعملوا فرشاة الأسنان من مائتي عام فقط فلقد استخدم المسلمون السِّواك منذ أكثر من 14 قرناً. [1]

ولعل إلقاء نظرة على التركيب الكيمائي لمسواك الأراك يجعلنا ندرك أسباب الاختيار النبوي الكريم، والذي هو في أصله، وحي يوحى. وتؤكد الأبحاث المخبرية الحديثة أن المسواك المحضر من عود الأراك يحتوي على العفص بنسبة كبيرة وهي مادة مضادة للعفونة، مطهرة، قابضة تعمل على قطع نزيف اللثة وتقويتها، كما تؤكد وجود مادة خردلية هي (السنجرين) Sinnigrin ذات رائحة حادة وطعم حارق تساعد على الفتك بالجراثيم. [2]

ولا يحصل السواك بالإصبع في الأصح عند الشافعية، والحنابلة، كما لا يحصل بخرقة عند الحنابلة، ويصح بكل خشن عند الشافعية؛ لأن

[1]) السواك بين الطب والإسلام – (1 / 12).

[2]) المصدر نفسه (1 / 13) و الشامل في الصناعة الطبية ، الأدوية والأغذية (1 / 251).

استعمال الإصبع لا يسمى استياكاً، ولم يرد الشرع به، ولا يتحقق به الإنقاء الحاصل بالعود.[1]

المطلب الثالث ـ منافع السواك وفوائده

ذكر ابن القيم فِي السّوَاكِ عِدّةُ مَنَافِعَ يُطَيّبُ الْفَمَ وَيَشُدّ اللّثَةَ وَيَقْطَعُ الْبَلْغَمَ وَيَجْلُو الْبَصَرَ وَيَذْهَبُ بِالْحَفَرِ وَيُصِحّ الْمَعِدَةَ وَيُصَفّي الصّوْتَ وَيُعِينُ عَلَى هَضْمِ الطّعَامِ وَيُسَهّلُ مَجَارِيَ الْكَلَامِ وَيُنَشّطُ لِلْقِرَاءَةِ وَالذّكْرِ وَالصّلَاةِ وَيَطْرُدُ النّوْمَ وَيُرْضِي الرّبّ وَيُعْجِبُ الْمَلَائِكَةَ وَيُكْثِرُ الْحَسَنَاتِ [2].

ذكر الحافظ ابن حجر نظما في فضيلته فقال:

إن السواك مرضى الرحمن *** وهكذا مبيض الأسنان

ومظهر الشعر مذكى الفطنة *** يزيد فى فصاحة وحسنه

مشدد اللثة أيضا مذهب *** البخر وللعدوّ مرهب

كذا مصفى خلقة ويقطع *** رطوبة وللغذاء ينفع

ومبطىء للشيب والإهرام *** ومهضم الأكل من الطعام

وقد غدا مذكر الشهادة *** مسهل النزع لدى الشهادة

ومرغم الشيطان والعدو *** والعقل والجسم كذا يقوى

[1]) الفقه الإسلامي وأدلته للشيخ وهبة الزحيلي (1 / 402).

[2]) زاد المعاد في هدي خير العباد (4 / 293).

ومورث لسعة مع الغنى *** ومذهب لألم حتى العنا

وللصداع وعروق الرأس *** مسكن ووجع الأضراس

يزيد فى مال وينمى الولدا *** مطهر للقلب جال للصدا

مبيض الوجه وجال للبصر *** ومذهب لبلغم مع الحفر

ميسر موسع للرزق *** مفرح للكاتبين الحق [1]

فوائد السواك

إن أعظم فوائد السواك ما نص عليه النبي في قوله: « السواك مطهرة للفم مرضاة للرب».[2]

ومن الفوائد التي ذكرها أهل العلم للسواك أن المسلم مأمور في كل حال أن يكون على أحسن هيئة وأطيب ريح وخاصة عند أداء العبادة، وأن يحرص أن تكون حاله في غاية الكمال والنظافة لإظهار شرف وعظم هذه العبادة.

وإن الفم بحكم موقعه كمدخل للطعام والشراب، وباتصاله بالعالم الخارجي، يصبح مضيفة لكثير من الجراثيم، والتي يسميها علماء الطب " الزمرة الجرثومية الفموية " ومنها المكورات العنقودية والعقدية والرئوية، والعصيات اللبنية، وغيرها. هذه الجراثيم تكون بحالة عاطلة عند الشخص

1) ينظر بلغة السالك لأقرب المسالك– أحمد الصاوي (1 / 49).

2) سبق تخريجه .

السليم ومتعايشة معه، لكنها تنقلب ممرضة مؤذية إذا ما أهملت نظافة الفم، أو طرأ عليها ما يضعف مقاومة البدن[1].

وفي هذا، جاء الإسلام ليأمر أتباعه بمجموعة من الوصايا تفوق كل ما توصل إليه الطب الحديث من أمور للوقاية من نخر الأسنان والمحافظة على صحة الفم ونظافته، فأنّى للأمراض التي تسبب نخر الأسنان وتقيحات اللثة أن تتشكل لدى مسلم يلتزم بالسِّواك عند وضوئه وصلاته، وعند قيامه من النوم، وبعد طعامه؟ وأنّى لبقايا الطعام أن تبقى في فمه وتتخمر وهو يتمضمض عند وضوئه وغسله وبعد طعامه؟ أضف إلى ذلك، أن نبي الرحمة ـ ﷺ ـ اهتم كثيراً بما يبقى في الفم من بقايا طعامه، وأمر بإزالتها وبيّن خطرها على الأسنان.

فعن عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما- أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «إن فضل الطعام الذي يبقى في الأسنان يوهن الأضراس».[2] .كما أمر النبي ـ ﷺ ـ بالتخلل بعد الطعام، وهو استعمال عيدان دقيقة ينظف بها ما علق من بقايا الطعام بين الأسنان. فعن عمران بن حصين أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: « تخللوا على إثر الطعام وتمضمضوا فإنه مصحة للناب والنواجذ».[3]

1) السواك بين الطب والإسلام – (1 /12 – 15).
2) المعجم الكبير لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (265/12).
3) الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي (2/ 54).

والباحثون الذين درسوا السواك يفضلونه على فرشاة الأسنان فهو يقوم مقام فرشاة ومعجون بآن واحد، فهو (فرشاة) بأليافه الدقيقة الجيدة والمناسبة للتنظيف، وهو (معجون) بما فيه من مواد مطهرة، وأخرى زالقة ومنظفة. فالسواك كمنظف آلي يزيل بقا يا الطعام من بين الأسنان ويزيل القلح، ويمتاز عن الفرشاة بإمكانية تحضيره بالقساوة والثخانة المناسبتين، وذلك بواسطة تفريق أليافه قليلاً أو كثيراً، كما يمتاز بعدم تخريشه للثة.

وهكذا يمكن اعتبار السواك، الفرشاة الطبيعية المثالية، والمزودة بمعجون ربّاني، من موادّ مطهرة، ومنظفة تفوق ما تملكه معاجين الأسنان الصناعية من مواصفات، ولعل أهمها أن المعجون المطهر لا يستمر تأثيره أكثر من 20 دقيقة ثم يرجع الفم إلى حالته العادية، لكن من المنتظر بعد استعمال السِّواك ألا يعود مستوى الجراثيم الفموية إلى حالته إلا بعد ساعتين على الأقل [1].

ومن فوائده أيضا ما ترويه لنا إحدى الوقائع التاريخية أن المسلمين قاموا بحصار الكفار في حصونهم مدة تعدت الثلاثة شهور. فلما طالت المدة عليهم، رجعوا إلى أنفسهم وفكروا في أمرهم، وقالوا: ما استعصى علينا فتح هذا الحصن إلا بتركنا لسنة من سنن النبي ـ ﷺ ـ فأخذوا يراجعون ما تركوه من سنن النبي ـ ﷺ ـ ، إلى أن هداهم تفكيرهم إلى أن هذه السنة المهجورة هي سنة السواك. فقاموا جميعا بتقطيع أشجار الأراك لاستخدامها

1) "السِّواك" رسالة جامعية د. عزت أبو شعر: – دمشق 1974.

كسواك. فلما رأى الأعداء ذلك، قالوا: والله ما يقوم المسلمون إلا بسنّ أسنانهم تمهيدا لكي يأكلوننا. فأصابهم الرعب والهلع، ثم قاموا بتسليم أنفسهم وحصونهم خوفا على حياتهم. [1]

وسواء صحت هذه الرواية أم لم تصح، فإن العبرة منها هي أن الله سبحانه وتعالى ينعم علينا بالنصر حين نرجع إلى دينه، ونتمسك بسنة نبيه ـ ﷺ ـ فهل نفعل ذلك؟!!!.

الخاتمة

في ختام هذا البحث أشكر الله تبارك وتعالى على ما منَّ به عليَّ من إتمام هذا البحث وأختمه بذكر أهم ما توصلت إليه من نتائج وتتلخص في النقاط التالية :

1- مشروعية السواك وفضله .

2- أن السواك خصلة من خصال الفطرة .

3- أنه سنة من سنن المصطفى .

4- أنه مستحب في كل وقت ويتأكد استحبابه عند الوضوء والصلاة والقيام من النوم ، ودخول المنزل ، وعند تغير الفم واصفرار الأسنان .

1) ينظر ستون قصة من قصص الصالحين د. حامد أحمد الطاهر الطبعة :الأولى 1435 هـ – 2014 م دار الغد الجديد (ص 109).

5- أن أفضل أنواع السواك الأراك، وأنه يحصل بكل عود لين ينقي الفم ولا يجرحه ولا يضره ولا يتفتت كعود الأراك وعود جريد النخل وعود الزيتون.

6- أن الطب الحديث بعد دراسته لمكونات هذا العود ، ومعرفة خصائصه وجد أن عود الأراك فرشاة طبيعية قد زودت بأملاح معدنية ومواد عطرية تساعد على تنظيف الأسنان ومنع تسوسها فقام بتحضير معاجين أسنان من جذور شجرة الأراك بدون إضافة مواد كيماوية أخرى .

7- أن للسواك فوائد دينية وصحية .

8- أنه يجوز استعمال السواك الواحد لأكثر من شخص .

9- أنه يستحب غسله قبل استعماله وكذلك عند الانتهاء من استعماله.

10- أن المستاك يستاك عرضاً في ظاهر أسنانه وباطنها ، ويمر السواك على أطراف أسنانه وكراسي أضراسه ويمر على سقف حلقه إمراراً خفيفاً، وينبغي لمن أسنانه مركبة أن يستعمل السواك ليحصل على أجر امتثال السنة، ولا بأس أن ينزلها وينظفها أو يزيل ما عليها من أوساخ .

والحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

1- أسباب الشفاء لأبي إسحاق العراقي الطبعة: الأولى 1425هـ - 2004 مطبعة البغدادي/ العراق .
2- الأم للإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، تخريج محمود مطرح، دار الكتب العلمية/ بيروت. الطبعة: الأولى 1413هـ-1993م.
3- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف تأليف: أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي، الطبعة: الأولى 1421هـ- 1998م، دار إحياء التراث العربي/ بيروت.
4- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع تأليف الإمام علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي تحقيق: محمد خير طعمه حلبي الطبعة: الأولى 1420 هـ ـ 2000م دار المعرفة / بيروت .
5- بلغة السالك لأقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك تأليف: الشيخ أحمد ابن محمد الصاوي المالكي على الشرح الصغير للقطب الشهير أحمد ابن محمد الدردير، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: 1372 هـ- 1952 م.
6- تحرير ألفاظ التنبيه تأليف أبي زكريا يحي بن شرف بن مري النووي، تحقيق: عبد الغني الدقر الطبعة: الأولى 1408هـ. دار القلم/دمشق.

7- تحفة المودود بأحكام المولود تأليف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن أيوب الزرعي، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، الطبعة: الأولى 1391هـ - 1971م، دار البيان / دمشق .
8- التعريفات على بن محمد بن على الجرجاني تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار النفائس/ بيروت الطبعة: الثالثة 1433 هـ 2012 م.
9- تنوير المقالة في حل ألفاظ الرسالة شرح أبي عبد الله محمد بن إبراهيم التتائي، تحقيق د. محمد عايش عبد العالي شبير، الطبعة: الأولى 1409 هـ- 1988م .
10- تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق د. رياض زكي قاسم، الطبعة: الأولى 1422هـ- 2001م، دار المعرفة/بيروت.
11- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الثالثة 1420 هـ . 1999م.
12- الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري) تأليف أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي تحقيق وتعليق د. مصطفى ديب البغا الطبعة :الثالثة 1407 هـ- 1987 م دار ابن كثير/ بيروت
13- حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار ابن عابدين الطبعة:1421 هـ - 2000م. دار الفكر/ بيروت.
14- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير لشمس الدين محمد عرفة الدسوقي، دار إحياء الكتب العربية / القاهرة .

15- حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني على الصعيدي العدوي تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر/ بيروت .
16- الحاوي في الفقه الشافعي للماوردي الطبعة: الأولى 1414هـ - 1994م دار الكتب العلمية / بيروت .
17- الروض المربع شرح زاد المستنقع في اختصار المقنع، تأليف منصور ابن يونس بن إدريس البهوتي، تحقيق سعيد محمد اللحام، دار الفكر/ بيروت.
18- زاد المعاد في هدي خير العباد للإمام ابن القيم الجوزية، تحقيق محمد صالح عويضة، الطبعة: الأولى 1419هـ- 1998 م دار المنار/ القاهرة .
19- سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام تأليف: محمد بن إسماعيل الصنعاني تخريج: محمد عبد القادر عطا الطبعة: الأولى 1420 هـ - 2000م دار الكتب العلمية/ بيروت
20-سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، شرح وتحقيق :د. عبد القادر عبد الخير وآخرون ، الطبعة :1420هـ- 1999م دار الحديث القاهرة .
21- سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة. تحقيق د.مصطفى محمد حسين الذهبي، دار الحديث/ القاهرة، الطبعة: الأولى 1419 هـ . 1999م.

22- السنن الكبرى للبيهقي وفي ذيله الجوهر النقي تأليف أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي منشورات مجلس دائرة المعارف النظامية حيدر آباد/ الهند-الطبعة :الأولى 1344هـ .
23- ستون قصة من قصص الصالحين د. حامد أحمد الطاهر الطبعة: الأولى 1435 هـ - 2014 م دار الغد الجديد.
24- سنن النسائي الكبرى تأليف: أحمد بن شعيب بن عبد الرحمن النسائي، تحقيق د. عبد القادر سليمان البنداري ، ود. سيد كسروي حسن الطبعة: الأولى 1411 هـ-1991م دار الكتب العلمية/بيروت.
25- السواك، تأليف: الدكتور محمد على البار، الناشر: دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة، مكة
26- الشامل في الصناعة الطبية، الأدوية والأغذية ، تأليف: علاء الدين (ابن النفيس) القرشي ، تحقيق ك يوسف زيدان، المجمع الثقافي/ أبو ظبي - الإمارات العربية المتحدة.
27- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري تحقيق أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين/ بيروت، الطبعة: الأولى 1376 هـ - 1956 م.
28- صحيح البخاري للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة البخاري، ضبط محمود محمد نصار، دار الكتب العلمية/ بيروت، الطبعة: الثانية 1423 هـ 2002 م.

29- صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار الكتب العلمية/ بيروت، الطبعة :الأولى 1421 هـ 2001 م.
30- العناية شرح الهداية تأليف: محمد البابرتي، دار الفكر / بيروت.
32- فتح الباري شرح صحيح البخاري للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الطبعة :1421 هـ – 2000م، دار الكتب العلمية/ بيروت .
33- فتح العزيز شرح الوجيز، لأبي القاسم عبد الكريم محمد الرافعي، ومعه التلخيص الحبير، دار الفكر ، بيروت .
34- الفردوس بمأثور الخطاب لأبي شجاع شيرويه بن شهر دار بن شيرويه الديلمي تحقيق : السعيد بن بسيوني زغلول الطبعة: 1406 – 1986م دار الكتب العلمية / بيروت /(2/ 54).
35- القاموس المحيط مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، الطبعة: الثانية 1407هـ – 1987م مؤسسة الرسالة، بيروت.
36- المبدع شرح المقنع، تأليف أبي إسحاق برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح ، الطبعة:1423 هـ – 2003 م، دار عالم الكتاب/ الرياض.
37- المجموع بشرح المهذب تأليف أبي زكريا محي الدين يحي بن شرف بن مري النووي الطبعة :1997 دار الفكر/ بيروت.

38- المسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل شرح : أحمد محمد شاكر ،الطبعة :الأولى 1416هـ- 1995م، دار الحديث/ القاهرة .
39- المعجم الكبير أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني تحقيق:حمدي بن عبد المجيد السلفي الطبعة: 1404هـ- 1983م مكتبة الزهراء / الموصل .
40- المعونة على مذهب عالم المدينة تصنيف القاضي أبي محمد عبد الوهاب على بن نصر المالكي، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، الطبعة: الأولى 1418هـ- 1998م دار الكتب العلمية / بيروت .
41- المغني تأليف الشيخ الإمام ابن قدامة المقدسي تحقيق د. محمد شرف الدين خطاب، د. السيد محمد السيد، الطبعة: الأولى 1416هـ - 1996م دار الحديث / القاهرة .
42- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، للشيخ محمد الشربيني الخطيب: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، عام 1377هـ.
43- مقاييس اللغة أبي الحسين أحمد بن فارس تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل/ بيروت، الطبعة: 1420 هـ ـ 1999 م
44- مواهب الجليل لشرح مختصر خليل تأليف: أبي عبد الله محمد بن محمد المعروف بالحطاب، ضبط وتخريج: الشيخ زكريا عميرات، الطبعة: الأولى 1416 هـ - 19995م، دار الكتب العلمية/بيروت.

فهرس المحتويات

ت	عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
1	أسلوب الأمر في القرآن (الإهانة والتكريم أنموذجًا)	د. علي عبد السلام بالنور أ. حنان علي بالنور	5
2	أبو تمام البصري وآراؤه الأصولية	د. جمال عمران سحيم	36
3	الجهل بالسنة المظاهر – الآثار – العلاج	د. طارق عطية البقيج	88
4	السواك سنة وعلاج	د. محمد حسين الشريف	124
5	العقوبات والغرامات المالية عند المالكية تأصيل وتطبيق.	د. مختار بشير عبد السلام العالم	163
6	حديث (افتراق الأمة) بين التصحيح والتضعيف	د. عادل فرحات الشلبي	205
7	حماية المجتمع من الجريمة يحقق تكامل المجتمع ووحدته ونموه	د. عبد الحميد إبراهيم سلطان	248
8	من علماء الحديث المعاصرين في ليبيا	د. محمد فرج الزائدي	287
9	ما سمعه ابن عباس ﷺ من النبي ﷺ أو شهده منه:	د. عبد العزيز بوشعيب العسراوي	326
10	مسميات علم العقيدة حتى بداية القرن الخامس الهجري	د. إبراهيم عبد الله سلطان	389
11	الجانب الحديثي والفقهي عند ابن التين الصفاقسي رحمه الله	د. خليفة فرج الجراي	441
12	التوجيه الدلالي لنماذج من رواية نافع المدني	أ. وليد جمعة حامد	476
13	مفهوم التمدن عند الشيخ علي يوسف (1863-1913)	د. يحيى مراد	521
14	سمات أهل الحديث والسنة	د. محمد عبد السلام العالم	561